

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القدرة الجوية في مكافحة الإرهاب

اللواء الطيار الركن قائد قرش الخزاعي- القوة الجوية العراقية

القدرة الجوية

وردت عدة تعاريف وشروح كثيرة حول القدرة الجوية منذ ان استخدم الإنسان الجو لأول مرة حيث استخدم في البداية المنطاد. ففي عام ١٨٩٣ قدم الرائد المهندس البريطاني (فولترن) بحثاً تنبأ فيه بان الحرب في المستقبل ستبدأ بمعارك جوية حيث قال ” في حالة ظهور الأساطيل الجوية فوق العاصمة المعادية ربما سيعني نهاية الحملة أو الصراع”^١ وبعد ان طار الأخوان رايت أول طيران بمحرك كان بمثابة عصر جديد وافق واسع في فنون الحرب الجوية . وبعد عدة سنوات اهتم المنظرون والباحثون في رسم سياسة واستخدام القدرة الجوية وتنبؤاً لها بالكثير من الاستخدامات الحاسمة في الحروب وقد صرّح اسكندر كبراميل ”بان الأمة التي بإمكانها ان تؤمن السيادة الجوية ستؤمن السيادة والهيمنة على العالم”^٢ ولسنا هنا بصد شرح تعاريف القدرة الجوية . وببساطة نقول ان ألقدره الجوية تعني قابلية ألامه على استخدام الجو والفضاء لصالحها في مواجهة العدو والعدو المحتمل, وللقدرة الجوية عناصر يجب ان تتوفر لها لكي نقول ان هذا الطرف لديه قدره جوية بالمستوى كذا استغل الجو لصالحه. ومن عناصر القدرة الجوية المواد الاولية, الموارد البشرية , صناعه الطائرات, القواعد الجوية, وغيرها من العناصر الكثيرة التي تمكّن البلد من ان يكون ذا قدره جوية معتبرة. إما القوه الجوية فهي السلاح الذي به يمكن للقدرة الجوية ان تفرض إرادتها إذا ما استخدمت بالشكل الصحيح.

استخدمت القوة الجوية طيلة السنين الماضية بشكل تقليدي في أي حرب بين دولتين اوالتهيوّ لشن حرب أو لأغراض التلويح بالقوة عدا بعض الحروب المحدودة في مكافحة المتمردين. وكان التخطيط والتدريب والإعداد يتم بناءاً على

هذا التصور، وكانت القوة الجوية تقوم بادوار فعالة في مثل هذه الحروب. والبلد الذي يمتلك قوة جوية فعالة وقويه تكون احتمالات ربحه للمعركة عاليه جدا إذا أحسن استخدامها بوضع الخطة واختيار الأهداف والتنفيذ الدقيق. حيث كان التدريب يتم على أساس القيام بادوار مثل القصف السوقي والتجريد الجوي والإسناد القريب ومهام إسناد المعركة والنقل الجوي بمختلف أنواعه، و المراقبة والاستطلاع Reconnaissance، ومختلف أنواع الطائرات، بالإضافة إلى استخدامات أخرى للجو والفضاء مثل الأقمار الصناعية ومنصات أخرى. وقد وصلت دول كبرى مستويات عاليه في استغلال الجو واستخدام القوة الجوية في الحروب التقليدية ومثال على ذلك ان جيش الولايات المتحدة يمتاز بأنه يعرف كيف يحدث تأثيرات حاسمه بالقوة الجوية وقوة الفضاء في المكان المطلوب والوقت المطلوب وبالسلاح المناسب في كافة الحروب التقليدية التي خاضها. ويقول الدكتور توماس ريسيل "لقد امتزنا بالحرب التقليدية، وللأسف ان هذا لم يعد كافيا، ففي العراق وأفغانستان سرعان ما هزم جيش الولايات المتحدة قوات العدو العسكرية التقليدية واسقط الانظمه المعادية، ولكن بعد ذلك لم تسير عمليات مكافحة العصابات بشكل جيد."^٢ إذ برزت ظاهرة جديدة لم تكن القوه الجوية مستعدة لها وهي الإرهاب أو حرب العصابات او مكافحة التمرد حسب التسميات التي تبوب حسب الجانب السياسي او العسكري او الجامله وغيرها. ولا تشبه هذه الحرب بكل تفاصيلها مثل ما حدث في فيتنام وغيرها من حروب مكافحة التمرد التي خاضتها بعض الدول ومنها الولايات المتحدة. ونحن في العراق لدى الجيش العراقي السابق تجربته في مكافحة التمرد في شمال العراق حيث كانت الأنظمة الدكتاتورية آنذاك تقمع الثوار الأكراد في شمال العراق الذين يطالبون بحقوقهم المشروعة وكانت حربهم تستهدف من يقاتلهم أي الجيش الذي يقاتلهم ولم يتعرضوا إلى الناس الأبرياء والأساليب الجبانه التي يستخدمها الارهابيون الساقطون حاليا فكان قتالهم يمتاز بأخلاق الفروسية والاباء. وقد استخدمت القوه الجوية في هذا الصراع وقامت بادوار الاستطلاع والا سناد القريب . وفي زمن صدام حسين استخدمت أسلحة الدمار الشامل في ضرب حلبجة وغيرها ولا نعجب من الممارسات الإرهابية لزيانته لأن الذين يستخدمون اردل الأساليب الجبانه في قتل الأبرياء.

الإرهاب

في السنوات الأخيرة من القرن الماضي ظهر إلى الوجود عدو جديد يهدد الحضارة والمدنية هدفه الترويع والقتل الجماعي للأبرياء لا يمتلك هدف محدد وأفراده لا يمتلكون أيدولوجية واضحة يستغلون اناس همهم الأول المال فقط وهذا ما تبين لنا من أفعالهم في العراق . تلبسوا بهوية إسلامية والاسلام براء منهم, وقد لوثوا هذا الدين الحنيف الذي هو دين محبة وسلام وتعايش مع شعوب الأرض, وشعاره لا إكراه في الدين. ان هذا العدو يختلف عن حركات العصيان والتمرد التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى والتي غالباً ماتسمى بالحروب المحدودة التي شاركت بها القوة الجوية بكل فاعلية . ان حرب العصابات والتمرد شكل قديم للنزاع , فقد كان المتمردون الشيوعيون يستخدمون هذه الحرب وكانت لهم أيدولوجية شيوعية سواء كانت لينينية ماركسية أو أيدلوجيه ماويه وهذا تمرد حسن التنظيم والإدارة إلى حد كبير وله دول كبرى معروفة تسانده وترعاه علناً . لكن العدو الجديد في العراق وأفغانستان هو مجموعة من المجرمين واللصوص والمتمردين والإرهابيين ولهم ما يشابههم في كولومبيا والفلبين وهم نموذج لما بعد الحرب الباردة . وقد وردت عدة تعاريف ومسميات للإرهاب. ولكن مفهوم الإرهاب في العراق بالذات مختلف , وهو من وجهة نظري كل من يروع ويقتل المدنيين ويدمر الحضارة ويخلق حالة عدم الاستقرار والفوضى وانعدام القانون بهدف جمع المال والحصول على الامتيازات بشكل غير مشروع ويتبنى أيدولوجيات أو أفكار طائفية مقيتة متخلفة هو إرهابي . وقد تبنت دول عديدة وشخصيات معروفة بشكل غير معلن منها دول إقليمية غير عربية ودول وشخصيات عربية محاولة منها لتصدير الإرهاب خارج حدودها. وإلا ماذا يعني ان الذي يقتل المدنيين ويزعزع الاستقرار في دول عربية مجاورة وغير عربية هو إرهابي في نظرهم, وعندما يقتل المدنيين ويزعزع الأمن والاستقرار في العراق هو مجاهد, وهناك دوافع لدول مجاورة أخرى هو تخوفها من تنامي المد الديمقراطي في المنطقة الذي تبنته الولايات المتحدة ودول متحالفة معا بعد ان عانت من الإرهاب في بلادها من خلال تبني بعض الأنظمة المارقة لها مثل نظام صدام حسين ونظام طالبان . ان الذين فقدوا سلطاتهم المطلقة وامتيازاتهم اللاشريعية بعد سقوط هذه الأنظمة هدفهم الأول هو تمزيق هيكلية الدولة بأي وسيلة مستخدمين اناساً مجرمين بسطاء لاهمّ لهم غير المال ولا يهمهم مصدر هذا المال سواء كان من الجريمة المنظمة او غير المنظمة يتخذون من الأناس الأبرياء ملاذاً واهدافاً لهم , لذلك

يصعب الوصول إليهم لأنهم يغيرون أساليبهم باستمرار مما يجعل هكذا عدو كالسمكة التي يصعب اصطيادها , ولكن ينقصهم الانضباط وإتقان الأسلحة المتطورة التي يستخدمها متمردو الحرب الباردة آنذاك. والإرهابيين في العراق
استطيع ان اجملهم باربعة فئات Four Categories of Terrorists:

١. القاعدة Qaida. وهؤلاء يتبنون أفكار تكفيرية حقيرة مغلقة بلباس إسلامي .
٢. بعثيون Baathists صداميون من الذين فقدوا امتيازاتهم وسلطاتهم .
٣. مليشيات Islamic Militias تسمى نفسها إسلامية شيعية , وهي مدعومة من إيران ومن دول عربية همهما إشغال الجانب الأمريكي في حرب عصابات داخل العراق, او خوفاً من النموذج الديمقراطي المتنامي growing في العراق الذي تعتبره تهديداً لكيانها ومستقبلها وزوالاً لنعمتها.
٤. إرهابيون Terrorists مدفوعون من دول عربية مجاورة او غير مجاورة لتصدير هؤلاء بحجة الجهاد للتخلص منهم وابعادهم عن النظام الحاكم.

ماذا بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١؟

ان إحدات ١١ أيلول عام ٢٠٠١ في مهاجمة برج التجارة العالمية في الولايات المتحدة ايقظت العالم على نوع جديد من عدوان إرهابي لايقف إمامه شيء ويمكن ان يطال أي بقعة في العالم وقد صعق العالم بهذا العمل الإجرامي المروع ولم تبقى حجة لأي نظام أو دولة تدافع عن الأنظمة المارقة rogue regimes التي تتبنى الإرهاب وخاصة نظام صدام حسين و نظام طالبان في أفغانستان . وقد سارت الولايات المتحدة قدما بناء على هذا التطور بحشد العالم إعلاميا والرد عسكريا لإسقاط هذين النظامين باعتبارهما أنظمة تتبنى الإرهاب وقد استسلم النظام الليبي والكوري الشمالي بعد ذلك . ان جيش الولايات المتحدة لم يلاقي صعوبة عند مهاجمة وإسقاط نظام صدام وذلك لعدة اسباب منها : عدم اقتناع الشعب العراقي بهذا النظام حيث لايمتلك الشعب حينها ارادة القتال بان يضحي على قضية خاسرة ونظام لايمثله اساساً وحتى البعثيون لم يكونوا مقتنعين بقضيتهم لذلك لم نر احداً من القادة المعروفين استبسل بالقتال وقتل في المعركة ولا حتى قائد عسكري مرموق استشهد في وحدته . الكل كان يفكر بالهرب وحتى صدام حسين كان أول الهاربين ولم يستشهد على

أبواب بغداد أو في قصوره لأن الكل بلا قضية لذلك كان العراق هدفا سهلا لجيش الولايات المتحدة . قامت القوة الجوية الأمريكية خلال هذه المعركة بكل الفعاليات الجوية من القصف السوقي إلى التجريد الجوي والإسناد القريب وإسناد المعركة بالتنسيق مع القطعات البرية (أنظر شكل رقم 1)



شكل رقم 1 : طائرة مقاتلة - F-16

F-16

وقامت طائرات النقل وبشكل فعال بتأمين جسور جوية بنقل القطعات والواجبات اللوجستية الأخرى بالإضافة إلى ادوار الاستطلاع الجوي بكل أنواعه . لقد أبدعت القوة الجوية الأمريكية حقا بإسقاط نظام صدام حسين ونظام طالبان . ولكن بعد ذلك جاءت صفحة أخرى هي عمليات التمرد والإرهاب وخلق حالة عدم الاستقرار وعرقلة بناء السلطة. هنا أصبح دور القوة الجوية محدودا

لعدم توفر الأهداف الواضحة بالإضافة إلى عدم وضوح عقيدة مكافحة الإرهاب لدى القوة الجوية الأمريكية. ولم تتقن الأدوار اللازمة لمكافحة الإرهاب. والحقيقة ان العسكريين لديهم مشكلة هي رؤية كيف تستطيع القوة الجوية وقوة الفضاء المساهمة في العمليات بدون معركة رئيسية ، وهنا أصبح دور القوة الجوية مقتصرًا على النقل الجوي وإدامة الجسور الجوية بالإضافة إلى الاستطلاع وإسناد المعركة، واستخدمت الطائرات السمتية بشكل مكثف مما أدى إلى خسائر كبيرة في هذه الطائرات من خلال الطيران المنخفض وانتشار الإرهابيين في مناطق مخفية او بعيدة عن الأنظار ولكنها قدمت واجبات فعالة لا يستهان بها بالإضافة إلى استخدام الطائرات المسيرة في الاستطلاع والقصف لأهداف مختارة ومحددة وكان الدور أكثر بروزًا في معارك النجف والفلوجة والانباء ولكن القوة الجوية الأمريكية وقعت في أخطاء منها قصف أهداف مدنية كثيرة لضعف منظومة الاستخبارات وعدم اختيار الأهداف بشكل دقيق ؛ بعدها اخذ دور القوة الجوية بالتطور والتنامي لتفاعله وتكيفه مع المعركة وتطور منظومة الاستخبارات Intelligence Apparatus وكانت ضربة المجرم ألزرقاوي تتويجا لهذا التطور والتنسيق بالإضافة إلى التغيير الملحوظ في تعبئة واستخدام الطائرات السمتية والطائرات المسيرة ليلاً وما إلى ذلك. (أنظر شكل رقم ٢)



شكل رقم 2 :طائرة بدون طيار-

الارهابيون وأساليبهم

بعد مضي أربعة سنوات وُضحت أهداف الارهابيين وهي بمجملها تهدف إلى خلق حالة عدم الاستقرار ومن هذه الأهداف مهاجمة المنشآت النفطية وأنابيب ضخ النفط ومحطات وخطوط نقل الطاقة الكهربائية واستهداف البنية التحتية Infrastructure للبلد بشكل عام بالإضافة إلى مهاجمة المدنيين التجمعات السكانية بواسطة السيارات المفخخة والحمير والاحزমে الناسفة والاعتقالات والقتل على الهوية وكل أساليب القتل العشوائي وأيضا مهاجمة المعسكرات والقواعد الجوية بمدافع الهاون وصواريخ الكاتيوشا والتعرض للارتال المتحركة على الطرق ونصب نقاط سيطرة وهميه -ويقوم الإرهابيون بتجارة المخدرات بين إيران والسعودية عبر العراق وكذلك من أفغانستان وقد قام الارهابيون بعصيان مسلح في الفلوجه والنجف و كانوا يحتمون بالمدينين وحاليا في الموصل والبصرة، وفي أفغانستان في مناطق جبلية وعرة يصعب الوصول اليها.

دور الاستخبارات في مكافحة الأرهاب

ان حركات التمرد تختلف جوهريا عن الحرب التقليدية بخمسة طرق هي الوقت والازدواجية المدنية العسكرية وفن تنظيم القوه العسكرية وخرركاتها. إيواء المقاتلين والتموين ومراكز القوة. ^٤ وفي العراق بالذات حتى نكون أكثر دقة يختلف الإرهاب عن اي بلد، وهذا بحكم الأعمال الحقيرة التي يقومون بها والأهداف التي يهاجمونها والتخفي بين المواطنين واستخدام بيوتهم بالقوة. وعليه هنا يبرز دور الاستخبارات والمعلومات الدقيقة والقوه الجوية جزء مهم او مصدر فعال من مصادر المعلومات بالإضافة إلى ان الاستخبارات الدقيقة والموثقة تعتبر عامل مهم في تمكين القوه الجوية من اداء مهامها بالدقة المطلوبة في الزمان والمكان المطلوبين، وبالرغم من ان أي تخطيط لمعركة أو أي عملية عسكرية سواء كانت جوية أو برية أو بحرية وبشكل مشترك لا يكتب لها النجاح الا بمعلومات استخبارات دقيقة عن العدو والأرض وغيرها. ولكن في مكافحة الإرهاب فان دور الاستخبارات يتضاعف ويصبح من وجهة نظري ثلاثة أرباع المعركة. ان الجيش والقوة النارية تبقى تتخبط وتراوح في مكانها وتستنزف أرواح وأموال كثيرة بدون الحصول على نتيجة مرضية في حالة عدم توفر معلومات دقيقة عن الأهداف المطلوب التحرك إليها ومهاجمتها. والعكس في حالة توفر معلومات دقيقة ومنسقه يكون الهجوم فيها على أهداف

الارهابيين حاسما بقوه قليلة وجهد اقل وبدون خسائر بالأرواح والمعدات وهذا يؤدي أيضا إلى إضعاف الجانب المعنوي للارهابيين ورفع معنويات قواتنا حيث تكون المبادءة دائما في جانب قواتنا إذا كانت لديها المعلومات ألالزمه- وللقوة الجوية وقوة الفضاء دور فعال في جمع المعلومات من خلال عمليات المراقبة والاستطلاع الجوي الذي تقوم به طائرات مختلفة منها ثابتة الجناح وهليكوبتر وطائرات مسيرة بالاضافه إلى الأقمار الصناعية والبالونات - وقد ساهمت القوه الجوية العراقية رغم قلة عدد طائراتها وإمكانياتها المحدودة بهذا الدور وقامت بواجبات استطلاعيه تستحق التقدير وأعطت نتائج مثمره بملاحقة مهربي البترول وتحديد أنشطتهم ومساعدة القوات البرية في تنفيذ مهامها - ولازلنا دون مستوى الطموح في استقاء المعلومات والاستخبارات الدقيقة بشكل عام وهذا ليس فقط للعراقيين وإنما حتى بالنسبة لقوات التحالف في الجنوب والوسط والشمال, وخير مثال على ذلك كم مره تخرج القوات العراقيه او قوات التحالف على أهداف ولاجد شيء اوصل متاخره وتذهب كل الجهود سدا. وكم مرّة تهاجم الطائرات أهدافاً خطأ , والشيء الأمر من ذلك هو كم مرة تضرب المنطقة الخضراء حيث مركز الحكومة والسفارات الأجنبية وتضرب قواعد ومقرات مهمة ولا يمسك بالفاعل إلا نادرا, وهذه الأهداف تضرب من مناطق قريبة على مرمى من قوات التحالف والقوات العراقيه رغم وجود البالونات وغيرها من وسائل الكشف. إذن لا زالت منظومة المراقبة غير فعالة والاستخبارات غير موفقه وغير كافيه وغير دقيقه لمجارات ومقاومة أساليب الارهابيين. إذن هذا موضوع حيوي وينبغي ان يعاد النظر فيه من كافة جوانبه من حيث الوسائل, الأساليب, الأفراد, الادارة, القيادة, وعدم إضاعة الوقت والجهد - وبالرغم من ذلك فقد حصل تطور نسبي من خلال النجاحات التي تحققت بخطة فرض القانون على المستوى الاستخباري لدى الجانبين الأمريكي والعراقي وكذلك من خلال مجالس الصحوة في مناطق كثيرة من بغداد والمحافظات التي لم يألوا مواطنوها جهدا في تبليغ القوات العراقية وقوات التحالف عن تحركات الارهابيين وكذلك التطور الذي حصل في منظومة الاستخبارات العراقية وتطور أساليب منظومة الاستخبارات لقوات التحالف أيضاً وتعاونها مع القوة الجوية, وجاءت ثمرتها متوجة في قتل المجرم الزرقاوي في بعقوبة وآخرين من قادة وأمرء الإرهاب - والتطور الذي حصل في القوه الجوية العراقية من خلال وصول طائرات استطلاع أمريكية حديثه ومحطات أرضيه تعمل بأساليب فعالة و متطورة وقادرة على الكشف وإرسال المعلومات والصور الجوية ليلا ونهارا وبمختلف الظروف الجوية إلى المحطات الأرضية والقطعات والى طائرات الضربة الجوية (انظر الى شكل رقم ٣).



شكل رقم3: طائرة هجومية-

. بالرغم من هذا لازلنا نقول بأننا دون مستوى الطموح, واقصد بالنسبة لقوات التحالف في العراق والقوه الجوية العراقية تكون المتطلبات أكثر من حيث المستلزمات والتدريب ووضوح العقيدة وأمور أخرى.

ان بيئة العمل بالنسبة للقوه الجوية وقوة الفضاء أصبحت أكثر صعوبة بعد سقوط النظامين العراقي والأفغاني, وفي العراق بأذات أصعب وذلك لشحّة معلومات الاستخبارات وعدم الدقة في اختيار الأهداف وعدم وضوح الصورة . من هم الارهابيون وماهي أهدافهم؟ ان اختلاط أهدافهم مع المدنيين شكّل صعوبة بالنسبة لاستمكائها ومعالجتها وخاصة بالنسبة للقوه الجوية . وهذا ليس قصورا في عمل القوه الجوية ولكنها لاتمتلك الرؤية الواضحة لمثل هذه المعارك. ولكن أدى هذا إلى الكثير من الأخطاء في مهاجمة أهداف مدنيه أدت إلى رد فعل إعلامي ونفسي معاكس.ولكن القوه الجوية في أفغانستان كانت أكثر فعالية بعد سقوط النظام بسبب انحسار حركة طالبان في مواقع معينة وجبلية وعرة ووضوح وانفراد بعض الأهداف. إذن بيئة العمل هذه تتطلب أسلحة خاصة واستخبارات دقيقة موثوقا بها وتنسيق بري وجوي على كافة المستويات وخاصة على المستويات الدّنيا بالإضافة إلى الاتصالات والارتباط.

الآفاق المستقبلية

لا يمكن الجزم وبكل بساطة حسب رأى بعض المنظرين ان دور القوه الجوية في مكافحة الإرهاب محدود جدا وذلك لأنها لا تمتلك عقيدة واضحة لحد الآن. وتعني العقيدة للقوة الجوية مجموعة التعاليم والأفكار التي تستنير بها القوة الجوية، وهي مستوحاة من العقيدة العسكرية للبلد، والاخيرة هي ظل العقيدة السياسية، وعليه فأن عدم وجود عقيدة ليس كل شيء وليس له دخل في النقص الحاصل في قابلية تطبيق السلاح الجوي والفضاء كليا "ولكن القرارات الخاصة بالحصول على أنواع من أنظمة الاسلحة المستعملة يمكن بل ويجب ان تكون خاضعة لعقيدة صد التمرد".^٥ وبالتأكيد هناك ادوار مهمة يمكن ان تلعبها القوة الجوية وهي المراقبة والاستطلاع وتحركات ميدان المعركة ودعم الاتصالات والإسناد الجوي القريب ولكن ليس بالمستوى المطلوب في حالة عدم وضوح العقيدة. وهذا يتطلب الاستفادة من التجارب واستنباط العبر والدروس منها وتمحيصها وإدخالها في التدريب كمناهج خاصة منفردة لمكافحة الإرهاب وإعداد التمارين والإصدارات والنشرات والاستفادة من تجارب القادة والأميرين في الميدان من الذين عاشوا المعركة ضد الإرهاب وعاشوها بكل تفاصيلها. اذن ينبغي اعادة النظر بمنظومة التدريب وتُعطى مساحة كافيه لعمليات مكافحة الإرهاب من حيث التمارين العملية والدراسة النظرية التي تشمل الأساليب والإجراءات وفن التحركات الحربية. وقد كتب سميث منذ زمن بعيد عن فن التحركات الحربية قائلاً " لما كان فن الحرب هو التأكيد على أنبل الفنون والتكتيكات الحربية ، فانه من الضروري ان يكون تقدمه وتطوره من أكثر الفنون حكمة وبراعة. وان الصورة الالية التي من الضروري ان ترتبط به- والتي ترتبط أيضا ببعض الفنون الأخرى-هي التي تحدد درجة الكمال التي تجعل فن الحرب صالحا لان تنفذ عملياته في زمن محدد ومعين".^٦ وهذا يعنى التأكيد على قابلية الحركة وتأثير الوقت والمسافة . وكان سميث يقصد سلك الحديد في بداية ظهورها. فما بالك مع ظهور الطائرات اليوم! والشيء الأهم هو تدريب الاستخبارات في كافة مفاصل المنظومة لأنها منظومة حديثة في العراق ولا تمتلك الخبرة الكافية في مثل معركة كتلك التي يخوضها العراق اليوم.

العقيدة الجوية لمكافحة الإرهاب

بعد ما أوضحنا أساليب الارهابيين وطبيعة الأهداف التي يهاجمونها ينبغي علينا ان نعرف ماذا نحتاج نحن في القوه الجوية العراقية أولا وقوات التحالف أو القوه الجوية الافغانيه اواي قوه جوية يتطلب منها الاشتراك في مكافحة الإرهاب؟ ان أول ما يتبادر إلى الذهن هو اختيار نوع السلاح والانظمة اللازمة لمكافحة الإرهاب. وهذا يكون ناتج من تبني عقيدة مكافحة الإرهاب والسير قدما في تطبيقها - إذا استبعدنا دور الدفاع الجوي في هذه المرحلة وخاصة بالنسبة للقوه الجوية العراقية يكون الاتجاه في الحصول على طائرات الإسناد القريب للقطعات الارضية أي الطائرات والانظمة المصممة لدعم القطعات الارضية عن قرب وطائرات الهليكوبتر وطائرات الاستطلاع والطائرات المسيرة وتكون لهذه الطائرات منظومة ارتباط مع القطعات الارضية وتعمل وفق منظومة معروفة وآليه سهلة وتحتاج إلى خطط مشتركة وتنسيق مع القوات البريه على المستويات الدنيا والعليا. اي يكون التنسيق حتى على مستوى الفوج وليس على مستوى القيادات العليا فقط "أي جعل التخطيط لامركزيا ، ونحتاج إلى دفع عناصر الاتصال الجوي للمخططين الجويين الحقيقيين وليس جنود التحكم التكتيكي فقط إلى المقرات الارضية السفلى."^٧ ويكون هذا مفيدا وفعالا بالنسبة إلى القوه الجوية الامريكيه وكذلك للقوه الجوية العراقية بعدما تتكامل الطائرات ويكون إعدادها لأبس به واستخدام منظومة قياده وسيطرة وأجهزة اتصالات فعالة قادرة على السيطرة وتوجيه الطائرات من الأرض أو من الطائرات أسمىه بالاضافه إلى وضع سياقات للطلبات واضحة والالتزام بها من قبل كافة الأطراف.

التنسيق مع القوات الجوية الأمريكية

نحتاج إلى التنسيق الفعال والتعاون المشترك والتفاعل الديناميكي بين القوه الجوية الامريكيه و القوه الجوية العراقية من جهة وكذلك بين القوه الجوية و طيران الجيش الأمريكي من جهة أخرى لتأمين التسهيلات ألالزمه للعمل وإدارة المعركة وتبادل المعلومات الاستخباراتية والتدريب الداخلي والخارجي والدعم اللوجستي وفي عمليات البحث والانقاذ (Search and Rescue Operations) التي تعاني منها القوه الجوية العراقية لعدم تكاملها بما يلبي متطلبات هذه المهمة

وغيرها من الأمور التي تجعل القوه الجوية العراقية تقف على أعقابها في مكافحة الإرهاب لأننا في معركة عالمية واحدة ضد عدو مشترك اسمه الإرهاب العالمي.

التنسيق بين القوات العراقية

نحتاج إلى تنسيق فعال مع قوات مكافحة الإرهاب . القوات المتخصصة في مكافحة الإرهاب. والقوات البرية الأخرى وزيادة الارتباط معها وعلى كافة المستويات . ولكي نكون أكثر وضوحاً ينبغي ان تتوفر قوات في أماكن معينه قادرة على التحرك بسرعة إلى موقع الحدث من خلال معلومات استخباريه دقيقه سواء تستخدم فيها الطائرات السمويه او العجلات حسب الظروف والزمان والمكان وهذا يحتاج إلى تنسيق واستخدام معدات ووسائل اتصال متطورة. على سبيل المثال: لكي نحمي أنبوب النفط بين كركوك والموصل . ينبغي ان نتواجد قوات مُعدّة ومدربة تدريباً جيداً لمكافحة الإرهاب في قاعدة قريبة وكذلك طائرات استطلاع تقوم بالتحليق فوق المنطقة على شكل دوريات ومراقبه من خلال متحسسات (Sensors) وكاميرات. وحين تتوفر معلومات عن عدو معين يحاول ان يخرب هذا الأنبوب وحين التأكد من ذلك . تقوم الطائرة بارسال معلومات عن تواجد حركات ارهابية مشتبه بها الى القوات الأرضية حيث تُدرس على وجه السرعة وتعطى المعلومات إلى القوات المتواجدة في القاعدة القريبة التي اشترنا إليها. تتحرك هذه القوات المرابضة بطائرات سمويه إلى الموقع المشتبه به لتهاجم الإرهابيين وتقتلهم إذا أبدوا أي مقاومة اوحاولوا الهروب.

من خلال تجربتي في العراق وهذا موضوع إضافي جدير بالذكر من الناحية الأمنية والسلامة الفردية هو أن لا تكون عناصر القوات العسكرية وطلائع الشرطة والامن المخصصة لحماية انابيب النفط ومرافق حيوية أخرى من سكان المنطقة حيث ان ذلك يعرّض حياة الجندي أو الضابط للخطر لأنه معروف ولذلك يهدد ويقتل . وهذا ماحدث لكثير من الأفراد بالاضافه إلى عدم الأداء الذي كان واضحاً لدى قوات الشرطة بالذات والجيش على مختلف قواطع العمليات رغم كثرة الإعداد للقوات المتواجدة . وهذا ماكان واضحاً أيضاً من خلال التدمير المستمر الذي تتعرض له المنشآت والأنابيب وأعمدة الكهرباء والفشل الذي تعرضت له قوات الشرطة في محافظ الديوانية والبصرة ومناطق أخرى في العراق بالرغم من ضآلة العدو بالنسبة إلى القوات العسكرية المتواجدة هناك. والسبب! هو كون الشرطة من سكان المنطقة.

دور القوة الجوية والفضائية في مكافحة الإرهاب

يمكن للقوة الجوية والقوة الفضائية أن تلعب دوراً فعالاً في مكافحة الإرهاب إذا توفرت لهما التكنولوجيا الحديثة ، وطائرات متطورة جداً مع طيارين مهرة متدربين تدريباً عالياً على استخدام هذه الطائرات. فمثلاً استخدام الطائرات المسيرة لإغراض الاستطلاع والضربة الجوية المزودة بمعدات رؤية ليلية وأجهزة تسديد دقيقة قادرة على استلال الهدف وتمييزه وضربه بدقة وقادرة على الطيران بمختلف الظروف الجوية وهذا له تأثير كبير على تخطيم معنويات الإرهابيين. وقد استخدمت هذه الطائرات من قبل قوات التحالف في العراق. وبهذا الصدد يقول الدكتور توماس سيرل لكي تكون القوة الجوية فعالة ضد رجال العصابات:

فنحن نحتاج إلى إنزال مفهومنا للناظمة المتطورة التي أسسها الفضاء إلى مستوى مكافحة العصابات بنشر منصات هوائيه مستديمة للاستخبارات والمراقبة والاستطلاع التي توفر تغطية منطقة واسعة تركز على الإشارات المعنية لهذه الأسلحة والمنصات الجوية يمكن ان تأخذ شكل مناطيد مربوطة أو مركبات غيرماهولة أو طائره يقودها طيار ومهما يكن النظام فيجب ان يعرف موقع سلاح العدو الذي تم إطلاقه.^٨

كذلك ينبغي استخدام طائرات الهجوم الأرضي الخفيفة الغير معقده مثل طائرات التريبو بروب (انظر شكل رقم ٤) او طائرات ألجت الأقل من سرعة الصوت مزودة بمنظومات تسديد وأصابه الهدف بدقة من خلال منظومة تحديد الموقع وأشعة الليزر التي يمكنها القصف من خلال الغيوم والأحوال الجوية الرديئة مثل طائرات ١٣٩ و ١٢٦ أو مشابهاها. وقد " أثبتت مثل هذه الطائرات قيمتها كطائره رائعه لمقارعة التمرد في فرنسا وبريطانيا و بورتوريكو وجنوب إفريقيا بعقود مابعد الحرب العالمية الثانية وخاصة طائرة تي ٦ الرخيصة الثمن المتوفرة والسهلة بسبب سعتها الواطئة ومدة بقائها الطويلة في الجو."^٩

بالاضافة إلى المناوره الجيدة ومنظومات الأسلحة والتسديد الحديثة والدقيقة التي تحملها حالياً تكون أفضل لهذه الواجبات بالنسبة لطائرات الهجوم الأرضي Ground Attack الأسرع من الصوت الغالية الثمن وذات مستوى ادامة Maintenance عالٍ واستهلاك الكثير من الوقود.

ان هذه الطائرات تكون رائعة في مكافحة الإرهاب إذا توفرت فيها مستلزمات أخرى مثل أجهزة الملاحة والتسديد الدقيق ليلاً ونهاراً وفي كافة



شكل رقم 4 : طائرة التريبوبروب للهجوم الارضي الخفيفة- T-6

الظروف الجوية بالاضافة إلى امتلاكها إلى الاسلحة مثل المدافع والصواريخ المتطورة الموجهة بالليزر وغيرها من الاسلحة والمنظومات التي تمكنها من الاتصال بالقاطعات الارضية وطائرات الاستطلاع. بالاضافة إلى ان تكون لها القابلية على حمل الأجواء الصحراوية مثل اجواء العراق والعمل من مدارج Runways قصيرة وترابية. بالاضافة إلى استخدام طائرات للنقل خفيفة تعمل بمحركات تريبوبروب Turbo Probe لها القابلية على حمل أربعين مقاتلاً و لها القابلية على الإقلاع من مدارج مهيئه على عجل وقصيرة وتعمل في ظروف لايمكن للطائرات المعقدة العمل، ولها أبواب جانبية وخلفية وسهلة الادامه بالاضافه إلى أمور أخرى.

ان السمات الهجومية الخفيفة لها دور فعال في معركة مكافحة الإرهاب، على ان تكون هذه الطائرات لها قابلية العمل في بيئات غير اعتيادية مثل العراق والأجواء الصحراوية والجبلية وينبغي ان تحتوي على معدات مكافحة الارهاب مثل المدافع الملائمة وقابلية المناوره والتسديد والاتصالات التي تكون متناغمة مع ماتلكه القطعات الارضية من أجهزه اتصالات أمينه وموثقه ومتعددة الأستعمالات. بالاضافه إلى الطائرات ألسمته المعدة للنقل ونقل قوات مكافحة الإرهاب لكي

يكون لديهم القابلية على الحركة والمرونة لكي نستطيع تحشيد القوه النارية بالوقت والمكان المطلوبين وبالجمم المطلوب بالاضافه إلى إعادة النظر بتعبئة استخدام السمتيات وأساليب عملها في ساحة المعركة مثل العراق والاستفادة من الدروس المستنبطة والخسائر التي حدثت لقوات التحالف في الطائرات بالاضافه إلى الأخطاء التي أحدثت خسائر بالمدينين .

لقد تطرقنا ضمنا الى منظومة الاتصالات. ولكن من خلال تجربتي خلال الأربع سنوات الماضية في القوه الجوية العراقية الحديثة وبالععمل بالقرب من القوه الجوية الامريكه ظهر للاتصالات دور مهم في القيادة والسيطرة وتوجيه النيران بالاضافه إلى ان القيادة الناجحة والتخطيط الممتاز لا يكتب له النجاح ويحقق النتائج المرجوة بدون منظومة اتصالات قادرة على إحكام السيطرة على الجهد الجوي بالتنسيق مع القوات البرية وقوات مكافحة الإرهاب وكذلك إحكام السيطرة بين قواطع العمليات ووسائل ومنظومات الدفاع الجوي التي لم تكتمل بعد في العراق التي نتمنى لها ان تبدأ بخطوات واثقة وصحيحة. ونؤكد على الارتباط الوثيق بين القوات البرية والجوية والبحرية من خلال ضباط الارتباط الكفوئين وهذا الكلام يخص القوه الجوية العراقية ولا اعرف مداه بالنسبة للقوه الجوية الامريكه. وكذلك التأكيد على تبادل ضباط الارتباط مع الجانب الأمريكي وعلى كافة المستويات. وينبغي ان يكون هناك تدريب خاص لضباط الارتباط وتحديد الدور الذي يلعبونه في معركة مكافحة الإرهاب. وكذلك تدريب مسيطرين جويين على منظومة المسيطر الجوي الأمامي القادر على الاتصال بالطائرة وتوجيهها إلى أهدافها في ساحة المعركة ولهم اللياقة والقابليه على العمل مع قوات مكافحة الإرهاب.

سبق وأن بيّنا ان احد عناصر القدرة الجوية هي القواعد الجوية والدعم اللوجستي والبنية التحتية ونحن في القوه الجوية العراقية لازلنا نعاني من هذه الأمور. والمفروض من القوه الجوية الامريكه ان تساعد في مثل هذه المشاكل وتعمل على حلها . وتسرع في بناء القوه الجوية العراقية حتى تاخذ زمام المبادرة في مكافحة الإرهاب وترفع عن كاهل القوه الجوية الامريكه الكثير من المهام الملقاة على عاتقها اليوم . وان العنصر البشري عنصر مهم من عناصر ألقدره الجوية، لذلك ينبغي إيجاد آليات قليلة الروتين للتطوع مصحوبة بتوعية إعلاميه جماهيرية على مستوى القطر وإيجاد مراكز أمنيته للتطوع كي يمكننا أن نستقطب المزيد من الطلاب وفق أسس ومعايير مدروسة وضوابط معينه.

التدريب العملي والتدريب النظري

إنّ التدريب المشترك مع القوات البرية وقوات مكافحة الإرهاب ضروري وكذلك التدريب والتعاون مع قوات التحالف لتبادل الخبرات والاستفادة من الخبرة العالية للقوة الجوية الامريكيه في مكافحة الارهاب وعلى كافة المستويات من تدريب على مستوى القادة إلى تدريب الطيارين والعناصر الفنية .وأنا من أنصار ان يكون تدريب عناصر القوة الجوية للأربع سنوات المقبلة خارج العراق إلى ان ندرج منظومة كاملة للعمل في الاكاديميه وتتهياً الاكاديميه الجوية بشكل كامل عندئذ يكون التدريب بالعراق قد أصبح على الأسس الصحيحة ونصبح قادرين على إعداد طيارين وفنيين واختصاصيين مهرة. وأيضاً هذا لا يكفي عن تبادل الخبرات.وينبغي إشراك عناصر من القوة الجوية العراقية في التمارين التي يجريها حلف شمال الأطلسي وغيره.

الخاتمة

لكي نستغل الجو لصالحنا ونوظفه في مكافحة الإرهاب ولكي تكون القوة الجوية العراقية فعالة وكفوءة لهذه المهمة ينبغي إعادة النظر في العقيدة الجوية من كافة النواحي من التدريب والتسليح والتعبئة وأساليب القتال والتطوع وكيفية استثمار الموارد المخصصة والمعركة الاعلاميه والبنية التحتية وكيفية استقاء المعلومات وتحويلها إلى استخبارات مفيدة من خلال منظومات مترابطة ومحكمه ومنظومة اتصالات وقياده وسيطرة فعاله والارتباط الوثيق على كافة المستويات والاستفادة من التجارب العلمية في مكافحة الإرهاب ومتابعة التطورات الحاصلة في أساليب الإرهابيين ومهاجمتهم في اوكارهم من خلال الضربات الاستباقية الاجهاضية وعلى الولايات المتحدة الاستفادة من القوات الجوية المحليه وتطويرها وخاصه في العراق وافغانستان لكي تستطيع تنفيذ المهام المناطة بها وتكون عوناً للقوة الجوية الامريكيه لان الإرهاب عدو عالمي ولا يقف عند حدود معينة.

المصادر.

١. القدرة الجوية الجزء الأول تأليف اللواء الطيار جاز جيت سنغ -ترجمة العميد الطيار المتقاعد خليل محمد يو سف -سلسلة الثقافة العسكرية الرقم ١٨٢ الطبعة الاولى ايلول ١٩٧٧ مديرية التدريب العسكري والتطوير القتالي.
٢. نفس المصدر السابق-
٣. جعل القوه الجوية فعالة ضد رجال العصابات /الدكتور توماس ر-سيرل Air Space Power Journal صيف ٢٠٠٥
٤. العقيدة الضائعة في القوة الجوية -كيف تهمل القوة الجوية الأمريكية مقاومة التمرد-بقلم الرائد كنيث بيبي القوة الجوية الأمريكية-مجلة القوه الجوية والقدرة الفضائية نشرت الوثيقه في ٣٠ نيسان ٢٠٠٧-
٥. نفس المصدر السابق
٦. رواد الإستراتيجية الحديثة الجزء الثاني تأليف ادوارد ميدايرل-ترجمة الأميرالاي محمد عبد الفتاح الجزء الثاني- الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية ٩ شارع مدحت باشا
٧. جعل القوه الجوية فعالة ضد رجال العصابات /الدكتور توماس ر-سيرل Air Space Power Journal صيف ٢٠٠٥
٨. نفس المصدر السابق.
٩. القوة الفضائية في الحروب الصغيرة لمقاتلة المتمردين والارهابيين- جيمس كورم وري جونسن. مطبعة جامعة كانساس.

براءة ذمة

أن الاستنتاجات والآراء الواردة في هذه المقالة تعبر عن آراء المؤلف فقط استنادا الى حرية التعبير والبيئة الاكاديمية للجامعة الجوية . وليس للحكومة الامريكية , أو وزارة الدفاع, أو القوة الجوية, أو الجامعة الجوية اي علاقة بهذه المقالة باي شكل من الاشكال.